

## الوصف في قصص علي الفهادي : دراسة تحليلية

د. نبهان حسون السعدون \*

### ملخص البحث :

تم اختيار القاص الموصلّي (الدكتور علي كمال الدين الفهادي أستاذ الأدب الإسلامي في كلية الآداب- جامعة الموصل) ميداناً للبحث لما تحمل قصصه من تقنيات فنية متماسكة إلى حد كبير فضلاً عن لغته ذات الحس الشعري وهي ثمان قصص قصيرة نشرت ما بين ١٩٩٩-٢٠٠٤ على وفق الآتي : سيدة النور والفرس الأصيل (١٩٩٩) ، صافات في سماء الأقصى (٢٠٠٠) ، سيدة الأبراج (٢٠٠١) ، البائس والطريدة (٢٠٠١)، حورية وادي ظهر (٢٠٠١) ، معلمة النهر (٢٠٠١) ، الجواد والراية (٢٠٠٣)، الثور والحلبة والمصارعة (٢٠٠٤) .

حوت قصص علي الفهادي مقاطع وصفية متنوعة الأشكال والتعابير لذا جاء هذا البحث ليجري دراسته عليها من خلال تحليل النصوص الوصفية وبيان أبعادها الفنية والجمالية والكشف عن الدلالات المختلفة التي تمخضت عنها بمدخل وأربعة مباحث . تضمن المدخل تحديد مفهوم الوصف وبيان وظائفه وعلاقته بالسرد . وخص المبحث الأول بدراسة (الوصف المقيد بالسرد) من حيث السرد الوصفي ، والوصف الموجه من السرد بأنماطه الثلاثة : الوصف البسيط ، والوصف المركب ، والوصف الانتشاري . وخص المبحث الثاني بدراسة (الوصف الحر) من حيث الوصف الدال على إنفعال داخلي ، والوصف الممهّد للحدث والوصف الدال على

\* أستاذ مساعد / كلية التربية الأساسية / قسم اللغة العربية .

الحدث ، وخص المبحثان الثالث والرابع بدراسة (الوصف التصنيفي) و(الوصف التعبيري) من حيث وصف الشخصية ووصف الحدث ووصف المكان ووصف الشيء .

**Abstract :**

**Description in Ali Fahadi Stories: Analytical Study**

**Dr. Nabhan Hasson Al Saadoon**

**College of Basic Education/ Mosul University**

The Muslawi writer, Dr. Ali Kamal Al Den Al Fahadi, lecturer of Islamic Literature at the College of Arts, Mosul University, is examined here for the coherent and artistic features that characterize his stories in addition to their poetic and sensitive language. They include eight stories published for the period 1999–2004 including: Light Mistress and the Original Horse (1999), Equities in Al Aqsa Sky (2000), Mistress of Towers (2001), The Depressed and the Prey (2001), Dhuhur Valley Angle (2001), River Teacher (2001), Horse and Banner (2003), Ox, Yard and Wrestling (2004).

Various descriptive passages are included in the stories. The study analyzes the descriptive texts and state their artistic and aesthetic dimensions and reveal their various significance. Thus the study consists of an introduction and four sections. Concept and functions of description and its relation with narration are stated in the introduction. Section one deals with description restricted narration through illustrating descriptive narration and description directed for description. Section two deals with free description through illustrating internal emotion, and event description, and event description. Sections three and four are concerned with classified and expressive descriptions through illustrating character, event, place and item description.

## مدخل إلى مفهوم الوصف ووظائفه وعلاقته بالسرد :

نعني بالوصف كما يقول قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) : "ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات"<sup>(١)</sup> ، وهذا يدل على أن الوصف لون من ألوان التصوير إذ أنه أسلوب إنشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء<sup>(٢)</sup> . وبذلك يشكل الوصف "نظاماً أو نسقاً من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية"<sup>(٣)</sup> ، أي إن الوصف يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات ، فيحولها من صورتها المادية القابضة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسيج اللغة ، وجمالها تشكيل الأسلوب<sup>(٤)</sup> .

وقد يشكل الوصف الخطاب الذي ينصب على ما هو جغرافي أو مكاني أو شئني أو مذهري سواء أُنصب ذلك على الداخل أم الخارج<sup>(٥)</sup> . إذ يقوم الوصف بالوقوف عند الملامح الخارجية للموصوف أو الموضوع الوصفي الواحد ، وينشأ عن ذلك عدد غير محدد من الموضوعات التي تقبل الوصف<sup>(٦)</sup> .

يرتبط الوصف بفن الرسم لأن الأدب في حقيقته لون من ألوان التصوير وما الوصف إلا محاولة تقديم مشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات<sup>(٧)</sup> . ففي الرسم تعرض اللوحة أمام المشاهد دفعة واحدة في حين نجد النص القصصي يعرضها بصورة متتالية يقود فيها عين القارئ على طول الطريق التي يرسمها الراوي<sup>(٨)</sup> . فمثلاً يكون الرسم قادراً على تقديم الأشكال والألوان والظلال فإن اللغة لا تقل عنه شأنًا في تقديم وصف يقدم المظاهر الحسية للأشياء<sup>(٩)</sup> .

يقدم الوصف جملة من الأشياء التي ينبغي تصور دلالتها بصريا كما انه يسم كل ما هو موجود بطابع التميز والتفرد<sup>(١٠)</sup> . فيعد الوصف بذلك "فاعلية بصرية ومشهدية وهذا المجال الواسع الذي ترتع فيه العين وتمارس من خلاله وظيفتها"<sup>(١١)</sup> . كما يحدد الوصف الحدث ويأخذ هويته ويعمل على تصويره وتشخيصه ، كما يمكن

للوصف أن يري "الأشياء أكانت موسيقية أم لونية ويحدد الواقع ويكشف الرابط بين الشخص والطبيعة"<sup>(١٢)</sup> ، فضلا عما يسعى به لتحقيق نوع من الاستقلالية والاستغناء عن المقدمات الخارجية<sup>(١٣)</sup> .

ويعد الوصف من أهم الأساليب في تقديم المكان<sup>(١٤)</sup> إذ يعمل على تشكيل المكان وتقديمه ومنحه حضورا وعمقا دلاليا<sup>(١٥)</sup> . إذ أن المكان لا يكون فارغا ومهمة الوصف أن يملأه بوصف ما يحتويه من أشياء لها علاقات بشخصيات الرواية<sup>(١٦)</sup> . كما يعمل الوصف على إعطاء الإيقاع الروائي سمته من خلال وصف تحركات الشخصية في الفضاء<sup>(١٧)</sup> .

ومن الصعب تصوير مقطع سردي خال من العنصر الوصفي كما إن اقتران الوصف بالسرد له تأثير مباشر في بناء الشخصية ، وله اثر غير مباشر في تطور الحدث<sup>(١٨)</sup> ، إذ تربط السرد والوصف علاقة قوية تعود إلى الوظائف التي يؤديها السرد والوصف في جوهر القصة وتعمل في إظهار الفقرات والملاحم الوصفية على حساب اقتصادي في السرد أي تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لمدة ثم يفترقان<sup>(١٩)</sup> ، إذ يخص السرد المظهرين الزمني والدرامي للقصة . أما الوصف فعلى العكس من ذلك يقف عند الأشخاص والأشياء بوصفها عناصر متجاوزة متعاصرة<sup>(٢٠)</sup> . وعلى الرغم من ذلك يبقى الوصف عنصراً مساعداً للسرد إذ ليس بإمكان الوصف أن يحل محل السرد فيقوم مقامه ويؤدي وظيفته، ولا السرد يمكن له أن يستغني عن الوصف فبذلك يكون الوصف نافعا في السرد ومطوراً للحدث .

ومما سبق يعمل السرد على كشف الأحداث ويظهر حركة الشخصية ، ويساعد الوصف على بناء لغة القصة وإعطاء أوصاف الشخصية والحدث والمكان والأشياء .

## المبحث الأول : الوصف المتقيد بالسرد

### ١. السرد الوصفي :

لعل العلاقة الأكثر سلمية بين الوصف والسرد هي "تلك العلاقة اللاملموسة التي يبدو فيها الوصف وكأنه شبه منعدم إذ لا نحس بوجوده أثناء القراءة السريعة أو العادية وتتمثل تلك العلاقة في وجود أفعال حركية ووصفية في آن واحد . وهذه الأفعال تخضع في عملية تحققها كتابياً لنفس القوانين المتحكمة في إنتاج كل عملية وصفية ... إن كل حدث يمكن التعبير عنه بوساطة عدد من الأفعال التي تتناسبه . ولذلك فإن اختبار فعل بعينه هو انتقاء لحالة وصفية تحدد نوعية الحدث أو نوعية الوعي به أو التفاعل معه حتى نجابه مع كل فعل عملية وصفية دائبة في العملية السردية أو خاضعة لها"<sup>(٢١)</sup> . ومن هذا المنطلق تكثر الأفعال في السرد لتدل على الحركة وتبرز الأحداث والأعمال كافة مما يبرر المقاطع الوصفية من الجمل السردية لذا تغدو الأفعال السردية في خدمة الوصف<sup>(٢٢)</sup> . وفي سياق السرد الوصفي تأتي دلالات الوصف في مستوياتها المختلفة بحيث يمكن إحقاق الوصف بجدول السرد إذ إن بؤرة السرد المركزية تتجمع في المقاطع الوصفية وتماتها مع دلالات المستويات السردية الأخرى مما يؤدي إلى دفع الحدث ونموه وتطوره<sup>(٢٣)</sup> .

ومن أمثلة السرد الوصفي : "غابت لحظات وظهرت على سطح القصر رافعة ذراعها إلى السماء وثيابها لعبة بأصابع الريح الهادئة تتساب انسياب خصلات شعرها المسترسل الطويل فيرقصان على هبوب الهواء بإيقاع واحد ... اختفت هنيهة ثم ظهرت من الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر"<sup>(٢٤)</sup> .

حوى النص الوصفي السابق أفعالاً وضمائر لوصف سيده النور ، فمن الأفعال (غابت/ ظهرت / اختفت/ ظهرت) . ومن الضمائر المتصلة ما يدل على أجزاء من جسمها (ذراعها ، شعرها) فضلاً عن مظهرها الخارجي (ثيابها) . وعليه أظهرت الأفعال السردية صدى وصفياً للشخصية الذي بدوره وصف الحدث وأظهر الإيقاع

القصصي للشخصية من خلال أفعالها على وفق : الغياب/ الظهور/ رفع الذراعين/ انسياب خصلات الشعر/ الإختفاء/ الظهور مرة ثانية . كما دلت الأفعال السردية على تحولات سيدة النور في المكان : سطح البحر/ الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر . وبهذا اشتركت الأفعال والضمائر معاً من أجل إبراز الحدث ودفعه وتطوره إلى الأمام بفعل الأصداء الوصفية للشخصية .

ومن أمثلة السرد الوصفي : "عادت طائرات التحالف هادرة بعنف فبرقت عيناها بلهفة حب مشحون بالقوة وتعانقا . طارت كل عصافير الغابة والحمام واكتظت بهم سماء النهر ، ودوى صوت عظيم فجر طائرة سقطت في الغابة فالتفت حولنا رفوف العصافير والحمامات حومت تحط على الأغصان مزقزقات ساجعات . نظرت إلى امتداد النهر وصاحت أنظر" (٢٥) .

يحوي النص الوصفي سيلا من الجمل السردية المتلاحقة التي لا تخلو أفعالها من الصدى الوصفي ، ومن تلك الأفعال ما تنسب للطائرات والعصافير والطائرة والحمام ، فضلاً عن الضمائر المتكلمة بضمير (نا) والغائبة . فمن الأفعال التي وصفت الطائرات (عادت) والتي وصفت العصافير والحمام (طارت) ، ومن الأفعال التي وصفت حركة الطائرة وحدها (سقطت) أما الحمامات فعبّر عنها بالفعلين (حوت/ تحط) . كما دل الفعل (تعانقا) على الغائبين أما الغائبة فجاءت عن طريق الأفعال (التفت ، نظرت ، صاحت) . وجاء الفعل (أنظر) الأمر من المتكلمة إلى المخاطب ... وعليه دلت هذه الأفعال على وصف الحدث الذي اشتركت فيه عدة شخصيات وأشياء لخدمة الوصف وتطوره ، ونموه إلى أمام على ما ترتب بعد ذلك من الأحداث التي استمرت إلى نهاية القصة .

ومن أمثلة السرد الوصفي : "منذ بدء الخليقة خرج إلى البر جواد خلق من قطرات البحر وإشراقه النور وقبضة من تراب الأرض نفخت فيه الروح فاستوى أصيلاً بين سلالتي الخيل والبشر ، في عينيه شعاع البرق ، وفي جسده عرق البحر ،

مرت سنا بكة فوق براري القارات واتحد صهيله بالرعد والصواعق ، واختلط قدح شرار حوافره بسياط البرق يستحم بالزوابع والغيب ويعرق بالميزن<sup>(٢٦)</sup> .

يحيوي النص الوصفي عدة أفعال تدل على الشخصية غير البشرية المتمثلة بحيوان هو (الجواد) (خرج/ استوى / مضت/ اتحد / اختلط/ يستحم) ، فضلاً عن الأفعال المبنية للمجهول (خلق ، نفخت) كما جاءت هذه الأفعال لتصف الشخصية بعدة أوصاف من خلال مكونات خلقه : (قطرات البحر ، إشراقه النور ، شعاع البرق، عرق البحر ، البرق ...) وجاءت الضمائر المتصلة لتدل على الجواد (عينيه ، جسده ، سنا بكة ، صهيله ، حوافره) أدت (الهاء) دوراً في التعبير عن أجزاء جسمه العين والصهيل والحوافر وما إلى ذلك . وعلى ذلك عملت الأفعال والضمائر على إعطاء أوصاف الشخصية التي تحددت بأفعالها لتقدم الحدث القصصي الذي بدأ ينمو ويتطور إلى أمام بفعل الأوصاف التي منحها السرد للشخصية لتتكفل فيما بعد وتأخذ دورها في إبراز الحدث القصصي .

## ٢. الوصف الموجه من السرد

### أ. الوصف البسيط

هو الوصف الذي يتكون من جملة وصفية مهيمنة وقصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى . إذ لا يستطيع هذا النمط من الوصف مجاوزة دلالاته المسخر لها من السرد إلا أنه بفضل تلاحمه مع بقية الإشارات الوصفية الأخرى الخاصة بالشخصيات والأمكنة والأشياء يشكل دلالة اجتماعية يكون لها دور فعال في فهم القصة وتأويلها<sup>(٢٧)</sup> . كما يعد هذا الوصف وسيلة للإثارة في القصة إذ إنه يسعى للمحافظة على وضع غامض أو سردي بحيث يتلاءم هذا الوضع مع صرف النظر عن أوصاف أخرى للشخصية<sup>(٢٨)</sup> .

ومن أمثلة الوصف البسيط : "طارت طيور الصافات وطافت عواصم العرب ومدن الأمة تسمع الحناجر المجاهدة المليبة للقدس"<sup>(٢٩)</sup> .

يقدم الوصف السابق شخصية (طيور الصافات) من خلال الأفعال : (الطوف/ التلبية) واكتفى الوصف بهذا الحد إذ أعطى بداية الحدث وزود القارئ بتحويلات الطيور في الأمكنة : (السماء/ عواصم العرب/ القدس) مع عدم ذكر مكان بدء الطيران لأنه معروف ألا وهو السماء ، وذكرت العواصم العربية بدون تحديد ثم ما لبث الوصف أن حدد مدينة القدس للإشارة إلى الدلالة الدينية لهذه المدينة وارتباطها بالأنبياء فضلاً عن الدلالة الاجتماعية بوصفها المدينة التي أضاعها العرب بأيدي اليهود والصهاينة . ولا يمكن إغفال البعد النفسي لما تثيره هذه المدينة من أسى وحزن عند تذكرها أو سماع اسمها .

ومن أمثلة الوصف البسيط : "أعطاهما كفا عريق الأشاجع قوي البنية قمحي اللون كقمح ربوع الأرض ظاهره منكمش مقروء السطر وباطنه مصقول وراحته أوراق الكرة الأرضية"<sup>(٣٠)</sup> .

يعطي النص الوصفي السابق شخصية الحبيب عدة أوصاف : الكف من خلال بنيته القوية ، ولون البشرة القمحي . ولم يكتف الوصف بذلك بل حدد هيئات الأوصاف (عريق الأشاجع) ولون البشرة (كقمح ربوع الأرض) وراحته (أوراق الكرة الأرضية) ، أما الكف فهو منكمش في الظاهر وباطنه مصقول . وعليه لم يعمل الوصف على إعطاء الحدث كاملاً إذ وضح المشهد الصامت الذي لا يكتمل إلا مع الإشارات الوصفية الأخرى في القصة ليلقي بظلاله على البعد الخارجي للشخصية والاكتفاء بذلك عبر جملة قصيرة بتراكيب وصفية صغرى لابد لها من أن تلتحم بالتراكيب الوصفية الكبرى لتقدم حدثاً متكاملًا في القصة .

ومن أمثلة الوصف البسيط : "دخلت الصف بسرعة رشاققتها صاح الطالب قيام قام الطلبة"<sup>(٣١)</sup> .

قدم النص الوصفي البسيط ثلاث شخصيات : الأولى المعلمة والثانية الطالب المسؤول عن الصف والثالثة مجموعة الطلبة إذ حدد الوصف حركة المعلمة بالدخول والسرعة والرشاقة واكتفى بوصف فعل الطالب (صاح) وفعل الطلبة جميعاً (قام الطلبة) . وبهذا الوصف جاءت بداية الحدث من خلال عدة شخصيات لتصوير حدث غير كامل بعدم إعطاء أوصاف كثيرة فضلاً عن قطع الحدث إذ لا يكتمل إلا مع المقاطع اللاحقة ليشكل حدثاً متكاملماً إلى النهاية من خلال عدة كلمات .

#### ب. الوصف المركب :

هو الوصف الذي ينصب على الشيء الموصوف الذي ينتمي إلى السرد شريطة كون هذا الوصف معقداً إما بفضل الانتقال من الموصوف إلى أجزائه ومكوناته أو بالانتقال إلى المحيط الضام لهذا الموصوف أو المضموم ضمنه<sup>(٣٢)</sup> . ويتحقق هذا الوصف من خلال أفعال السرد بوصفها حوافز تقع على شخصية عمل ما . وفي مثل هذه الحالة فإن انتقال الوصف من الشخصية إلى الأشياء وجمعها بمكان واحد لا يتم بوضوح إلا إذا أتقن عليه الانتقال بدقة<sup>(٣٣)</sup> .

ومن أمثلة الوصف المركب : "توقف السائق لإمتاع أنظارنا وملء صدورنا من ذلك النسيم البارد فامتألت رئتي بهواء رطب ممتع فتح لي آفاق الرؤيا التي يسبح فيها (وادي ظهر) الذي سمي كذلك حسب الزراع والفلاحين لظهور خصبه واستواء زرعه وحسب المؤرخين لإظهار حقائق الأحداث وأحوال الأمم وعلى رأي الفلكيين لظهور الشمس من خلاله في أبراج السعد وأبراج النحس"<sup>(٣٤)</sup> .

تؤدي الأفعال السردية في النص السابق دوراً مهماً للانتقال بالوصف من الشخصية إلى المكان إلى بيان وجهات النظر : (توقف ، امتألت ، فتح ، يسبح ، سمي) إذ جاء وصف حركة السائق لسيارته بفعل واحد (توقف) للانتقال إلى وصف المكان ولاسيما النسيم البارد العذب الذي شكل منظراً وصفيّاً التفت إليه الركاب . وهنا أظهر المشهد المكان والشخصية في آن معاً ، وما لبث أن تحول الوصف إلى

بيان وجهات النظر في سبب تسمية المكان (وادي ظهر) من خلال ثلاثة مصادر :  
الفلاحين والمؤرخين والفلكيين كل بحسب رؤاه وعليه انتقل الوصف وجمع الأشخاص  
والمكان والسرد على صعيد واحد من خلال الأفعال التي أعطت أوصافاً لأجزاء  
الانتقال كلها .

ومن أمثلة الوصف المركب أيضاً : "دق جرس الانصراف وصاحبه هدير  
طائرات التحالف ثانية فاختلط بصياح الأولاد ينصرفون من باب الغرفة ويتقافزون  
من نوافذها ، ومشت وهي نحو باب المدرسة باعتزاز وعيناها تبحثان عنه كان بباب  
المدرسة على الرصيف المقابل في الفياء هو الآخر يبحث عنها بعينيه التقت  
الأعين" (٣٥) .

تؤدي الأفعال في النص السابق دوراً مهماً في الانتقال بالوصف من المكان إلى  
الشخصية ومنها إلى المكان ثم إلى الشخصية : (دق ، اختلط ، ينصرفون ، مشت ،  
تبحثان ، يبحث ، التقت) فأعطى الوصف بداية الحدث بفعل رنين جرس انصراف  
الطلبة إلى بيوتهم إذ انتهى الدوام الرسمي للمدرسة ، وتزامن مع هذا الانصراف  
صوت طائرات التحالف مما جعل الطلبة يفكرون بوسائل أخرى للانصراف ولاسيما  
النافذة التي شكلت فضاءً انتقالياً من الداخل إلى الخارج . وهنا يأتي الوصف بالانتقال  
من الشخصية الجماعية (الطلبة) إلى الشخصية المفردة (المعلمة) وبحركتها تنتقل من  
باب المدرسة إلى الجهة المقابلة (الرصيف) وبهذا يكون الانتقال إلى المكان ليجمع  
الشخصيتين المعلمة وحببيها .

ومن أمثلة الوصف المركب : "أما الجمهور فقد ملأ مدرجات الملعب فقد كان من  
الرجال والنساء والأطفال ومن كل الأعمار تزين وجوههم أصباغ ملونة ويعصبون  
جباههم بعصابات مزينة بريش الطير ذي الألوان المختلفة . ارتفع الصياح وعلل  
الصفير والتصفيق وشاع الضجيج إعلاناً ببدء السباق ، فبدأ الثور استعراضه في  
الساحة بركضة استعراضية" (٣٦) .

يتألف النص الوصفي السابق من عدة أفعال تدل على الجمهور (ملاً ، كان ، تزين ، يعصبون ، ارتفع ، علا ، شاع) انتقل عن طريقها من الشخصية إلى المكان ، ومن ثم إلى الحدث ومنه إلى الشخصية المتمثلة بحيوان هو (الثور) . وعليه بدأ النص مع الشخصية (الجمهور) ثم انتقل إلى المكان (مدرجات الملعب) ليصف الشخصيات التي شغلت هذه المدرجات من رجال ونساء وأطفال وأعطى وصفاً عاماً يدل على تعدد أعمار الشخصيات (من كل الأعمار) فضلاً عن وصف أبعادهم الخارجية الوجه ولاسيما الجباه ، ولم يترك الوصف الحدث من دون بيان أو وصف الحالة (الصياح ، الصفير ، التصفيق ، الضجيج) لينتقل في خاتمة المطاف إلى الشخصية الحيوانية (الثور) بوصف فعله ألا وهو الاستعراض عن طريق الركض . وعليه انتقل الوصف عدة تنقلات سريعة ألفت بظلالها على أوصاف الموصوفات من خلال الأفعال السردية التي تدفقت لتعمل على الانتقال من وصف لآخر .

### ج. الوصف الانتشاري :

هو الوصف الذي يتخذ لنفسه محوراً في نقطة ما بحيث يسمح له أن يراقب الأشياء والمشاهد واللوحات عبر صيغ سردية غير أن هذه التفاصيل التي تستقر نحو الوصف يكون لمعنى فيها معروف سلفاً . ويعد هذا النمط من الوصف أعلى درجات اقتراب الوصف من السرد إذ يفسح المجال لاكتشاف حقائق أخرى في العلاقة بين السرد والوصف<sup>(٣٧)</sup>. كما أن السرد بأفعاله يتدفق مع العناصر الأخرى في داخل السرد بشكل متسلسل<sup>(٣٨)</sup>.

ومن أمثلة الوصف الانتشاري : "كذا احتشدت السحب الغريبة السود فوق الأقصى المبارك فغطت العتمة ساحته ونواحيه فيما راح الصبية والشباب يرحمون الصهاينة المسلحين الذين احتلوا ساحة الأقصى بالحجارة رشقاً بالأيدي والمقلاع رجماً وافق صعقات البرق الذي صعق الغيوم صعقات جلّت شيئاً منها بدا كأنه كوى فتحت في موج متلاطم"<sup>(٣٩)</sup> .

يمثل النص السابق اقتراباً بين السرد والوصف من خلال الأفعال (احتشدت ، غطت ، راح ، يرجمون، احتلوا ، وافق ، صعق ، جلّت ، بدا ، فتحت) ، فالسارد يتخذ لنفسه محوراً ويتحدث عما يراه من مشهد المقاومة بالتركيز على شخصيات الصبية والشباب كما جاءت الأفعال بشكل متسلسل سمحت للوصف بالتعبير الدقيق عن المشهد من خلال الوصف الانتشاري المعروف سلفاً فهذه هي حالة (الأقصى المبارك) وثورة الحجارة التي فجرها الفلسطينيون على الصهاينة دفاعاً عن حقوقهم المغتصبة . ويستعين هذا الوصف للتعبير عن المشهد بحالة الجو وفعل الصبية والشباب وموقف الصهاينة المسلحين فضلاً عن وصف أدوات القتال .

ومن أمثلة الوصف الانتشاري : "انطلقت السيارة بنا في طريق تتلوى بين السفحين حول عنق الوادي ، واستقر بنا المقام على أحد جانبي الوادي في مكان يرصد الغادي والرائح ، أوقدنا النار وفاحت رائحة الشواء ونكهة الشاي المعطر وعبق بخور ألقاه صديقي رامز في قلب الجمر المتقد ، فامتزج بأطراف الأحاديث عن الرياضة والتاريخ والذكريات وأيام شباب قريية العهد من شيخوخة مبكرة"<sup>(٤٠)</sup> .

يعمل الوصف في النص السابق على بيان المشهد الذي يمثل رحلة قام بها مجموعة من الشباب فانقل من المكان العام (الوادي) إلى بيان أجزائه كأن السارد يلحظ المنظر (عنق ، أحد جانبي) فاستقر المقام بمكان محدد من حيث إيقاد النار وعمل الشاي . وفي هذه الأثناء يرصد المشهد حديث الجالسين من خلال تحديد موضوعات النقاش في الرياضة والتاريخ والذكريات كما أظهر الوصف شخصية الصديق رامز الذي قام بإلقاء البخور في النار مما أدى إلى إعطاء جو جديد من نكهة الشاي وعبق البخور . وعليه تواسجت الجزئيات مع الأفعال والنعوت في إيضاح المشهد فضلاً عن الدقة في التعبير عن ذلك مما له الأثر في تقديم وصف معروف سلفاً فشرب الشاي في السفر ضرورة ملحة فهو مرافق للإنسان أينما حل واستقر .

ومن أمثلة الوصف الانتشاري : "راح المصارع بياهي برشاقة قوامه وجمال زركشة بدلة المصارعين والقبعة الواسعة المظلة التي يعتمرها . أما الرياضيون فكانوا في الساحة يرفعون الرؤوس على أذرع قوية متينة عراة لا يستر عريهم سوى قطع من جلد الحيوان قد عصبوا رؤوسهم بأقمشة زاهية الألوان ، أما الجمهور فقد ملأ مدرجات الملعب"<sup>(٤١)</sup> .

ينتقل الوصف في النص السابق من وصف الشخصيات فبدأ بالمصارع ثم الرياضيين ، ومنه إلى الجمهور ، كما أعطى المشهد لكل شخصية صفاتها الخاصة ، فالمصارع رشيق القوام وجميل البدلة فضلاً عن ارتدائه القبعة الواسعة . أما الرياضيون فقد تم تحديد مكانهم في الساحة فضلاً عن تحديد أفعالهم من خلال رفع الرؤوس . ووصف هياتهم الخارجية من حيث الملابس على أجسامهم ومن حيث العصابات الزاهية الألوان التي وضعوها على رؤوسهم . ولا يذكر الوصف عن الجمهور سوى كثرتهم التي كانت على مدرجات الملعب . ومما سبق فقد أعطى المشهد بأوصاف الشخصيات دلالة معروفة من خلال تشجيع الجمهور لكل ما يمت بصلة للألعاب الرياضية منذ القدم إلى أيامنا هذه .

### المبحث الثاني : الوصف الحر

يمتاز هذا الوصف بكونه يبدو في الظاهر كأنه منفصل عن السرد في حين أنه يندمج في شكل مشهد قصير أو لقطة موجزة كأنه إقحام مفاجئ يوقف تسلسل السرد . وهو في الغالب يشكل أداة فنية تتأرجح بين كونها وصفاً وصورة ، وصفاً لأنها تقدم مشهداً ، وصورة ، لأنها تحاول التعبير بالرمز عن حدث فعلي أو عن انفعال داخلي<sup>(٤٢)</sup> . ويمثل هذا النمط من الوصف مجالاً للإسقاطات الذاتية التي تسمح للإنسان أن يتناولها عبر أوصافها الداخلية مما يضعه في صراع مستمر<sup>(٤٣)</sup> .

## ١. الوصف الدال على انفعال داخلي

هو الوصف الذي يتيح للكاتب تدفق انفعالات داخلية تختلج في نفسية الشخصية أو بمعنى آخر رديف سبر الأغوار الداخلية للشخصية وهي تتفعل تحت تأثير حدث ما إذ يتم التعبير بوساطة المشهد عن الإحساس المرافق لهذا الحدث<sup>(٤٤)</sup>.

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي : " رفعت عينيها عن كفيه لتقرأ شيئاً في عينيه ثمة رغبة قلقة ممزوجة بدهشة في عينيها تحاول سبر الغور وكشف السر ، قرأت لكن لم تفصح عن ما قرأت عادت تنظر إلى الكف"<sup>(٤٥)</sup> .

يقدم هذا النص الوصفي انفعالات شخصية الرجل الذي قابل سيدة الأبراج وهي في انفعال داخلي من خلال قراءتها لكفه وما لبثت أن رفعت عينيها فوجدت القلق في حين أصابتها الدهشة في محاولة منها لكشف السر فهي تنظر إلى الكف والعينين لتستدل بهما على حال صاحبهما ، وبدأت تقرأ وتقرأ مع التزامها بالصمت وعدم الإفصاح عن أية معلومة ، وبقيت على حالها تنظر إلى الكف . وبهذا كانت سيدة الأبراج في حالة قلق ودهشة بدت من خلال وصف القاص لها كأنها تعرف أشياء وأشياء لكنها لا تفصح عنها وبقيت مخزونة في نفسها ولكن ما لبثت بعد برهة أن وصفت ما قرأت في الكف من خلال الحوار مع صاحب الكف فهي تصف وهو يعلق على ما تقول لسبر الأغوار وكشف الأسرار .

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي : "عندما انتمر المؤتمرون وتحالف المتحالفون على إيقاف صهيليه وإخماد برقه وحبس مطره يخشون سطوته وجذوته وومضته ، فأحاطوا به من كل اتجاه وطارده من كل صوب وأغروا به السفهاء"<sup>(٤٦)</sup>.

يعبر هذا النص الوصفي عن الانفعالات الداخلية للمتحالفين فضلاً عن الجواد ، فقد أصبحت الرغبة عند المتحالفين في إيقاف صهيل الجواد مع وجود الأسباب للقيام بهذا الفعل فالكل يخشى سطوته وجذوته وومضته ، أصبحوا يحاولون بأية طريقة إيقاف هذا الصهيل وإيقاف برقة وحبس المطر فاتفقوا على الإحاطة بالجواد من كل

اتجاه وليس هذا حسب بل مطاردته من كل صوب لئلا يفلت منهم . وعليه فهم في حالة انفعال داخلي لتحقيق رغبتهم في إيقاف سهيل الجواد وهذا ما يعكس الانفعال الداخلي للجواد نفسه وهو يجد نفسه في مطاردة من كل اتجاه .

ومن أمثلة الوصف الدال على انفعال داخلي : "لم يصدق قول الشيخ وامسك رأسها وهو عصبى غاضب"<sup>(٤٧)</sup> .

يعبر هذا النص الوصفي عن الانفعال الداخلي للرجل الذي دخل المتحف فوجد في الجثة المحنطة امرأة كاملة فأخبره الشيخ الفنان بأنها محنطة من الشمع وأكد عليه القول ، ولكن الرجل كان في وضع نفسي متأزم فهو يريد أن يتوصل إلى ما قاله بنفسه ولهذا لم يصدق كلامه فحاول أن يمسك برأس المرأة المحنطة وهو متوتر الأعصاب وفي حالة من الغضب الشديد متلمساً بأطراف أصابعه القناع المطاطي المطلي بالشمع ، وبعد أن لمس بيده ورأى بعينه وشم بأنفه الرائحة النتنة تأكد من قول الشيخ أنها جثة محنطة وبهذا عبر النص الوصفي عبر كلمات قليلة عن الانفعال الداخلي للرجل تجاه مسألة حيرته وجعلته في وضع قلق متأزم إلى أن اهتدى بنفسه إلى الحقيقة .

## ٢. الوصف الممهّد للحدث

من البديهي أن ينشأ الحدث عن موقف معين ثم يتطور . وهذا التطور من نقطة لأخرى يتطلب التفسير ومن أجل أن يستكمل الحدث وصولاً إلى النهاية فلا بد إذن من إرهابات تمهد لهذا الحدث<sup>(٤٨)</sup> . لذا يأتي الوصف الممهّد للحدث الذي يستند إليه الكاتب للإشارة إلى طبيعة اللحظات الموالية أو إلى طبيعة الحدث القادم وفضله يقدم جواً مناسباً للحدث<sup>(٤٩)</sup> .

ومن أمثلة الوصف الممهّد للحدث : "ثوراً لم يكن إلهاً لم يعبد رمزاً لإله أو نائباً لإله ، ولم يكن ثوراً أنزلته آلهة بابل ليصارع كلكامش على أرض النهرين ، بيد أنه ثور قوي القوة سريع العدو مغرور الهيئة همجي البطش اختير اختياراً من غروب

الشفق من أرعن ثيران الأرض همجية وإجراماً ، لا يقتل المصارعين في الحلبة بل ليقتل الجمهور من أبطال الرياضة سواء أكانوا من فرسان الخيل أم من العدائين حفاة الأقدمين<sup>(٥٠)</sup> .

يعبر هذا الوصف عن تمهيد للحدث فهو يصف قوة الثور ومصارعته ويؤكد سرعته وهمجيته وبطشه مع التصريح بقتل أبطال الرياضة الفرسان أو العدائين . وهذا ما حدث بالفعل إذ تطلعنا أحداث القصة على هجومه الشديد على المصارع وإدخال قرنيه في جوفه إخراجهما من ظهره ثم أخذ يهجم على الرياضيين والجمهور قتلاً وتمزيقاً من نساء ورجال وأطفال بدون تفریق . وبهذا أعطى النص السابق تمهيداً من خلال مفرداته للأحداث القابلة التي سيقوم بها الثور وهو في الملعب .

ومن أمثلة الوصف الممهّد للحدث : "أخذت تربت على عنق الفرس ولكن ما أن تذكر اللجام حتى تقفز وتقف منتصبية على قائمتيها الخفيتين ملوحة بقائمتيها الأماميتين في الهواء"<sup>(٥١)</sup> .

يقدم هذا الوصف تمهيداً للحدث القابل فبعد أن ربتت سيدة النور على عنق الفرس ما لبثت أن قفزت وانتصبت للتهيؤ بالمسير . وهذا ما حدث بالفعل فهذا الوصف البسيط للحدث تبعه حدث آخر إذ رفعت السيدة اللجام عن رأس الفرس حتى هدأت ووضعت خدها على خد الفرس ، ووضعت الفرس رأسها على صدر السيدة وأخذت بالطيران على الأمواج المنكسرة على شاطئ عدن والماء يحيط بها من الجهات كلها . وبهذا قدم النص الوصفي تمهيداً للحدث من خلال أفعال السيدة والفرس للانتقال إلى حدث آخر يكمل الذي سبقه .

### ٣. الوصف الدال على الحدث

هو الوصف الذي يتحقق عندما تكون مهمة الوصف سرد أحداث مخبوءة عبر جمل وصفية<sup>(٥٢)</sup> ، فيستعرض المواقف والقيم والشخصيات التي ينضج بها الحدث

الفني بكل أبعاده ومراحله المختلفة فتأتي كل مرحلة بدورها المطلوب بشكل كامل وصولاً إلى الحدث العام<sup>(٥٣)</sup>.

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث : "كان ثمة مهندسون وبنّاعون وعمال يعيدون هندسة القصر من جديد ومئذنة منيرة القناديل ، وكهربائي يمسك أسلاك النور يتجه بها إلى القصر الذي غادرته السيدة"<sup>(٥٤)</sup>.

يعبر النص الوصفي السابق عن الحدث النهائي للقصة فبعد ان انتهت رحلة السيدة والفرس من القصر إلى البحر ومن ثم عودتهما إلى قرب القصر كان الكل قد اجتمع لانتظارهم وهم ينظرون إليهما بدهشة وشغف انهما عادتا إلى منطلقهما الأول بعد رحلة ممتعة ولهذا تحضر المهندسون والبنّاعون والعمال ليعيدوا هندسة القصر وبنائه من جديد على أساسه القديم ، أما المئذنة فقد أنيرت قناديلها استعداداً لإنارة القصر إذ أمسك الكهربائي بالأسلاك ليتجه إلى القصر واختلط هذا الجمع وأصواتهم مع صوت المؤذن وبهذا عبر الوصف بجمله الوصفية عن الشخصيات والأمكنة وكان دالاً على الحدث .

ومن أمثلة الوصف الدال على الحدث "وثار ثوارنا على الفارس ليغطي بضجيج وضوضاء خواره صوت الأذان فينطح الناس لمنعهم من دخول المساجد"<sup>(٥٥)</sup>.

يعبر النص الوصفي السابق عن الحدث من خلال الجمل الوصفية عن الشخصيات والأحداث والأمكنة فالنور يصفه النص بأنه في حالة ثوران عالية من خلال الضجيج والضوضاء التي تحدث من خلال خواره ، بحيث يريد أن يعلو صوته على صوت الأذان ، ويصف النص فعله مع الناس بالفعل (ينطح) مع بيان غايته من هذا الفعل فهو يريد أن يمنع الناس من دخول المساجد وتأدية الصلاة ، فهو قد أصبح بهذه الحال بعد سماعه صوت المؤذن وتزداد حالته بمجرد سماع خطبة الجمعة ومما سبق فقد عبر النص الوصفي من خلال جملة قصيرة عن الحدث الذي قام بفعله الثور

تجاه المصلين كما وضح النص مكان الحدث بالقرب من المساجد وأوصاف الثور  
(ثار ، ضجيج ، ضوضاء ، خوار ، ينطح) .

### المبحث الثالث : الوصف التصنيفي

هو الوصف الذي يحاول تجسيد الموصوف بكل حذافيره بعيدا عن المتلقي وإحساسه بهذا الموصوف ، ويلجأ في ذلك إلى الاستقصاء والاستفاد<sup>(٥٦)</sup> ؛ لذا يسمى بالوصف التفصيلي<sup>(٥٧)</sup> أو الفوتوغرافي<sup>(٥٨)</sup> أو الاستقصائي<sup>(٥٩)</sup> . ويقوم هذا النمط من خلال استقصاء الموصوف على تناول اكبر قدر ممكن من تفاصيله ، لذا تكون مقاطع الوصف بشكل طويل<sup>(٦٠)</sup> ؛ لذا يعد (جيران جينيت) الوصف المتسع والمفصل بمثابة وقفة أو استراحة للوصف في أثناء السرد<sup>(٦١)</sup> .

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي من تفصيلات استقصائية عن أبعاد شخصية سيدة النور<sup>(٦٢)</sup> من حيث نظرته لها فضلاً عن وصف بعدها الخارجي : جسمها وشعرها وحركتها ، فمن حيث نظرة الراوي لها يقول " رأيت شبح امرأة أو سحر امرأة لا أدري من كانت ولعلي أعرفها" "امرأة تحتوي سحراً لا جسداً حسبها أول الأمر جنية تسكن القصر من الجيل الذي بناه ثم تبين لي أنها امرأة أو شبح امرأة" أما ثيابها فهي بيض شفاقة يعمل هواء البحر على مداعبتها والسيدة واقفة على شرفة القصر فتتحول هذه الثياب إلى وهج مضيء من السيدة التي ترتديها . أما شعرها فهو طويل فضلاً عن قوامها الممشوق وقامتها المنتصبه . وإذا كان الراوي يصف ثياب السيدة بأنها بيض فما تلبث أن تختفي ثم تظهر بثياب سوداء ونقاب أسود يغطي وجهها . ويصنف الراوي في إيقاع حركتها على وفق الآتي :

- ١ . وقوفها بثياب بيض شفاقة على شرفة القصر .
- ٢ . ظهورها على سطح القصر وهي ترفع ذراعها إلى السماء .
- ٣ . ظهورها من الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر وهي ترتدي ثياباً سوداً ونقاباً أسوداً يغطي وجهها .

ومما سبق يصنف الراوي في شخصية سيدة النور من حيث بعدها الخارجي من ملابس وشعر وقوام وقامة فضلاً عن إيقاع حركتها .

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي من تفصيلات استقصائية عن أبعاد شخصية سيدة الأبراج<sup>(٦٣)</sup> من حيث مظهرها الخارجي إذ تأبطت حقيبة يد وكتب الفن والأدب والتاريخ ، وشعرها مصبوغ بألوان العتمة فضلاً عن كونها مخضبة بالحناء كما أن أصابعها ناعمة وجبينها صلت . ويصف القاص بعدها الاجتماعي بكونها سيدة تقرأ الكف وتتأمل فيه لتعطي وجهة نظرها في صاحب الكف، كما يبدو بعدها النفسي من خلال رغبتها القلقة الممزوجة بالدهشة وهي تنظر إلى عيني صاحب الكف الذي تقرأه . ومن هذا التصنيف في وصف السيدة يبدو البعد الفكري واضحاً فهي على اطلاع بالأبراج لذا يطلق عليها الرجل في حوارها معها قوله (يا سيدة الأبراج) ، كما أن لها وجهات نظر بقراءة الفنجان تتعلق بآراء الحكماء والعلماء وأهل الخطو والكشف والكهنة إذ تبين في النهاية للرجل انفلات برجه من مدار الكون وأن طالعه مكتوم اللون . وبهذا يصنف الراوي في وصف السيدة من حيث أبعاد الشخصية كافة البعد الخارجي والفكري والنفسي والاجتماعي .

ومن الوصف التصنيفي للشخصية ما قدمه الراوي من تفصيلات استقصائية عن سيدة المتحف<sup>(٦٤)</sup> ففي أحداث القصة عن المتحف تتحول هذه السيدة بل الجثة المحنطة من الشمع إلى عدة أشكال هي :

- ١ . امرأة ترتدي قناعاً مطاطياً مطلياً بالشمع .
- ٢ . عنزة جبلية .
- ٣ . غزالة لم يسعفها الوقت للإفلات من الشيخ .
- ٤ . تتمخطر بخطو فرس .
- ٥ . امرأة حقيقية بارعة السحر رشيقة الخطو .

ويصنف الراوي في وصف سيدة المتحف فهي قد التوت قدمها فتصيح بدلال وتوجع ، وما لبثت أن انحنت لتمسك كعب قدمها أما عيناها فداعيتان فضلاً عن صوت التألم بغنج ماكر ، فيحاول الرجل أن يمسك ذراعيها وينهض بقامتها وما تلبث أن تختفي وتغيب عن الأنظار . وبهذا يصنف الراوي في بعد واحد من أبعاد الشخصية ألا وهو البعد الخارجي من دون التركيز على الأبعاد الأخرى للشخصية .

ومن الوصف التصنيفي للحدث حركة سيدة النور مع الفرس الأصيل على وفق الأحداث الآتية<sup>(٦٥)</sup> :

١. أمسكت السيدة بلجام الفرس الجامحة الشقراء محاولة تهدئتها مع أن الفرس تغالب اللجام وترفضه .
٢. أخذت السيدة تربت على عنق الفرس التي وقفت منتصبية على قائمتيها الخلفيتين ملوحة بقائمتيها الأماميتين في الهواء .
٣. رفعت السيدة اللجام عن رأس الفرس حتى هدأت .
٤. وضعت السيدة خدها على خد الفرس كأنها تهمس في سرها ومن ثم وضعت الفرس رأسها على صدر السيدة .
٥. أحاطت السيدة الفرس بذراعيها .
٦. جلست السيدة على صهوة الفرس التي تطير على الأمواج المتكسرة على شاطئ عدن
٧. أمسكت السيدة بأعراف الفرس وعانقتها .
٨. عودة السيدة مع الفرس بعد رحلة البحر إلى حيث اجتمع الناس .
٩. لوحت السيدة بيدها محيية الكهربائي ، والفرس تصهل واختلط صوتها بصوت المؤذن

ومما سبق فقد فصل الراوي في حركة سيدة النور والأحداث التي قامت بها في رحلتها مع الفرس الأصيل وهي قرب القصر إلى أمواج البحر والطير في الهواء إلى

أن رجعت حيث انطلقت والناس بانتظارها لتبدأ ببناء القصر من جديد على الأساس القديم .

ومن الوصف التصنيفي للحدث حركة طيور الصافات على وفق الأحداث الآتية<sup>(٦٦)</sup> :

- ١ . اختراق الغيوم من كوى الخرق التي أحدثها البرق .
- ٢ . الطيران فوق سماوات العرب .
- ٣ . الالتقاء على قبة المسجد الأقصى .
- ٤ . الحوار بين الصبية الثلاثة المصري والعراقي والفلسطيني .
- ٥ . الطيران من جديد والطواف حول عواصم العرب ومدن الأمة .
- ٦ . مرور الأرواح الثلاثة فوق بيت المقدس .
- ٧ . الانخفاض في الطيران دون القبة .
- ٨ . التحليق عالياً بتجاوز الحياة الدنيا .

وبهذا قدم القاص تصنيفاً للأحداث التي قامت بها طيور الصافات أرواح الصبية الفلسطيني والمصري والعراقي بكونهم رموزاً للبلدان العربية وكشف زيف المحتل ومخططات الأعداء .

ومن الوصف التصنيفي للمكان النافذة وما يطل عليها<sup>(٦٧)</sup> . فالقاص يصنف في وصف الأمكنة إذ تطل النافذة على الأماكن الآتية :

- ١ . جامعة الموصل .
- ٢ . من ورائها غابات دجلة تبسم للصبح ابتسامة مشرقة .
- ٣ . إطلاق بصر الرجل من النافذة وهو يجلس على كرسيه في الغرفة .
- ٤ . جلوس سيده الأبراج وهي تترك النافذة والمنظر البديع الذي كشف منها .

ومما سبق تجاوز القاص في تصنيف وصفه إلى كل ما يطل على النافذة من  
جامعة وغابات ومناظر بديعة تتعلق بصفاء الأفق المتألق بالزرقة بتناسقه مع زرقة  
دجلة والسماء.

ومن الوصف التصنيفي للمكان وادي ظهر كما يقدمه الراوي بتفصيلات  
استقصائية<sup>(٦٨)</sup> :

١. الشارع الذي يطل على الوادي المليء بالدهشة الساحرة والطبيعة الممتعة .
  ٢. النسيم البارد العذاب في الوادي .
  ٣. أسباب تسميته بهذا الاسم من وجهة نظر الزراع الفلاحين من حيث الخصب  
واستواء زرعه .
  ٤. بيان وجهة نظر المؤرخين لأن الوادي يظهر حقائق الأحداث وأحوال الأمم .
  ٥. بيان وجهة نظر الفلكيين لظهور الشمس من خلاله في أبراج السعد وأبراج  
النحس .
  ٦. بيان وجهة نظر العوام لظهور الجنيات في سفوحه وجناباته .
  ٧. تشبيهه بوادي عبقر .
  ٨. الطريق بين السفحين يتلوى حول عنق الوادي .
  ٩. الاستقرار على أحد جانبي الوادي في مكان يرصده الغادي والرائح .
- ويكمل القاص تصنيفه لوصف وادي ظهر من خلال القصر الحجري (وادي الحجر):
١. انتصاب القصر فوق صخرة عمودية في الوادي عالية علو جبل شاهق .
  ٢. الحجرات التي نحتت في الجبل بعضها فوق بعض .
  ٣. الشارع الترابي المؤدي إلى القصر .
  ٤. سور القصر وبابه الذي يشبه أبواب المآذن في تصميمه وصغره .

٥. الطابق الأول الذي يتكون من حجرات منحوتة صغيرة في قلب الصخر ودرجات سلم صغير كدرجات سلم المئذنة .
٦. البئر العميقة التي في أسفلها الماء الصافي .
٧. الطابق الثاني ودرجاته والغرفة المهيبة لتناول القات فيها .
٨. الطابقان الخامس والسادس .
٩. الشباك المطل على الوادي .

ومما سبق بدا وادي ظهر بشكل تصنيفي لدى القارئ بفضل الأوصاف الدقيقة التي قدمها القاص عن كل ما يتعلق بالوادي من تحديد مكانه وأجزائه ومحتوياته حتى أسباب تسميته التي تتعلق بوجوده بوصفه مكاناً تاريخياً يشير إلى التطور المعماري والرمز الحضاري والإرث التاريخي المجيد للحضارة اليمنية .

ومن الوصف التصنيفي ، للشيء ثياب سيدة النور على وفق الآتي<sup>(٦٩)</sup> :

١. ثياب بيض شفافة يداعبها هواء البحر عندما كانت سيدة النور على شرفة القصر .
٢. ثيابها السود والنقاب الأسود الذي يغطي وجهها وهي تظهر في الطابق الأرضي للقصر من الجهة المواجهة للبحر .
٣. إلقاء الثياب قطعة قطعة حتى غدت سيدة النور عارية كالفرس ما عدا النقاب الذي بقي على وجهها .

ومن الوصف التصنيفي للشيء ، السبورة على وفق الآتي<sup>(٧٠)</sup> :

١. وجودها على الحائط في الصف .
٢. الكتابة عليها : الأرض تدور وتدور ونحن صنعنا الناعور ... نون والقانون ...
٣. ضرب المسطرة عليها .
٤. وجود الطباشير على حافتيها لاستخدامه في الكتابة .

## المبحث الرابع : الوصف التعبيري

هو الوصف الذي يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيره هذا الشيء في نفس الذي يتلقاه<sup>(٧١)</sup>. ويقدم هذا الوصف من خلال جملة وصفية قصيرة لا تحتوي إلا على بعض التراكيب الوصفية الصغرى حين يتم الاستغناء عن الأجزاء والصفات<sup>(٧٢)</sup>. ويلجأ هذا الوصف إلى الإيحاء والتلميح<sup>(٧٣)</sup>، لذا يسمى بالوصف الإجمالي<sup>(٧٤)</sup>، أو الانتقائي<sup>(٧٥)</sup>.

ومن الوصف التعبيري للشخصية : الكهربائي<sup>(٧٦)</sup> الذي جاء من دون آل التعريف للدلالة على كونه يعمل بالكهرباء من دون تحديد لاسمه وشخصيته ما عدا ذكر أسلاك النور التي يتجه بها إلى القصر للعمل على إنارته والبدء ببنائه من جديد على أساسه القديم بإشراف المهندسين وعمل البنائين وقد جاء في النص القصصي تعطيل لعمل الكهربائي إذ إنه لم يربط الأسلاك وإنما ظل ممسكاً بها بانتظار اجتماع الناس لدخول القصر .

ومن الوصف التعبيري للحدث (وانهمر مطر كثيف)<sup>(٧٧)</sup> إذ يدل على ما يسبق انهمار المطر الكثيف وما بعده إذ يتكاثف الغمام ويتجمع فوق حجب السماء فتعصف به الرياح وتبرق السماء ثم ترعد مرة أو مرتين أو أكثر وبعدها ينهمر المطر . وقد جاء وصف المطر بالكثافة التي ملأت الأرض والغابة ، والأشجار تقطر من أوراقها قطرات المطر .

ومن الوصف التعبيري للمكان مدرسة (عين البقر) وملجأ (العامرية) وساحة (الأقصى)<sup>(٧٨)</sup> :

١. المدرسة من حيث هي مكان لطلب العلم والمعرفة في مصر الشقيقة واسمها (عين البقر) .

٢. الملجأ الذي يقع في حي العامرية ببغداد في العراق واسمه (ملجأ العامرية) إذ إنه مكان للاحتباء والتخلص من الرصاص والقصف المعادي بالطائرات .

٣. الساحة التي تتبع المسجد الأقصى المبارك في فلسطين واسمها (ساحة الأقصى) التي شكلت مركزاً للدفاع عن الأرض المستتلبة إذ يرشق الصبية والشباب الصهاينة المسلحين بالحجارة تعبيراً عن الغضب والنفور من وجودهم واحتلالهم الأرض الحبيبية . ومما سبق فقد قدم هذا الوصف عنوانات الأمكنة وهي تعبر عن نفسها وما يجري فيها من أحداث تقوم بها الشخصيات .

ومن الوصف التعبيري للشيء (السيارة)<sup>(٧٩)</sup> إذ يدل على واسطة النقل من دون ذكر نوعها ولونها وصفها وما إلى ذلك لكي يوحي ذكرها بأنها سيارة تحتل السير في المناطق الترابية فهي تسلك بركابها في الشارع الذي يطل على وادي ظهر وفي طريق تتلوى بين السفحين حول عنق الوادي وصولاً إلى أحد جانبيه وفي الطريق الترابي المؤدي إلى القصر الحجري (دار الحجر) . وعليه فقد سارت السيارة في صنعاء بعيد الظهرية وصولاً إلى وادي ظهر ومن ثم إلى القصر الحجري .

#### خاتمة البحث وتناجه

• يكثر الوصف المقيد بالسرد في قصص علي الفهادي من حيث نوعيه السرد الوصفي والوصف الموجه من السرد . ففي السرد الوصفي تكثر الجمل السردية التي تحوي أوصافاً للشخصيات والأمكنة والأشياء عن طريق الأفعال والضمائر كما في السرد الوصفي لسيدة النور وإيقاع حركتها أو عودة طائرات التحالف تهدر بعنف أو السرد الوصفي لميلاد الجواد . أما الوصف الموجه من السرد فيأتي بثلاثة أنماط : الوصف البسيط بجملته قصيرة تتلاءم مع بقية الإشارات كالتركيز على وصف طيور الصافات أو وصف كف الرجل الذي يطلب من سيدة الأبراج قراءته أو وصف المعلمة وهي تدخل الصف . أما الوصف المركب فيأتي من خلال بيان ملامح الموصوف أو عدة أوصاف في المكان نفسه كالتركيز على وصف وادي ظهر أو وصف جمهور الملعب واستعراض الثور لقوته أو وصف خروج الطلبة من الصف وناذته عند سماعهم هدير الطائرات

من جديد . أما الوصف الانتشاري فهو ينقل المتلقي لعدة مشاهد ولوحات كالتحول من وصف (ساحة الأقصى) ومن ثم الفعل القتالي فيها بالتركيز على الصبية والشباب والجنود الصهاينة أو الانتقال من المكان العام (وادي ظهر) إلى بيان المشهد في رحلة الشباب والانتقال إلى الشخصية أو الانتقال من وصف المصارع إلى الرياضيين ثم الجمهور .

• يقوم الوصف الحر في قصص علي الفهادي بتقديم مشاهد بعيداً عن السرد فيأتي بثلاثة أنماط هي : الوصف الدال على انفعال داخلي من حيث بيان انفعالات الرجل صاحب الكف وسيدة الأبراج ، أو التعبير عن انفعال المتحالفين على إيقاف سهيل الجواد أو غضب رجل المتحف وعصبيته للتأكد من الجثة المحنطة . أما الوصف الممهّد للحدث فيأتي في مقاطع وصفية كثيرة كالوصف على تمهيد حدث هجوم الثور على الرياضيين والفرسان والجمهور أو ما سيحدث بين سيدة النور والفرس الأصيل . أما الوصف الدال على الحدث فهو يوظف القيم والمواقف والشخصيات كما في الحدث النهائي لقصة سيدة النور والفرس الأصيل بعودتهما بعد رحلتها عبر البحر والهواء أو وصف حالة ثوران الثور على الناس لمنعهم من دخول المساجد .

• يعتمد علي الفهادي في الوصف التصنيفي إلى إعطاء استقصاء المعلومات واستفادها عن الموصوف من حيث الشخصية والحدث والمكان والشيء . من ذلك وصف البعد الخارجي لسيدة النور من حيث ملابسها وشعرها وقوامها وقامتها وكذلك وصف سيدة الأبراج من أبعادها كافة الخارجي والفكري والنفسي والاجتماعي . أما سيدة المتحف فيأتي وصف بعدها الخارجي من دون التركيز على أبعاد الشخصية الأخرى . أما وصف الحدث فجاء لحركة سيدة النور مع الفرس الأصيل أو حركة طيور الصافات ، أما المكان فيصنف القاص في النافذة وما تطل عليه وكذلك وصف وادي ظهر من حيث مكانه وأجزاؤه ومكوناته

وأَسباب تسميته بوصفه مكاناً تاريخياً يشير إلى التطور المعماري والرمز الحضاري والإرث التاريخي للحضارة اليمنية ، ومن الوصف التصنيفي للشيء ثياب سيدة النور بحسب حركة إيقاعها فضلاً عن وصف السبورة .

- يقوم الوصف التعبيري في قصص علي الفهادي بجملة وصفية قصيرة ليترك المجال للقارئ لإكمال الأجزاء الأخرى للموصوف كوصف الكهربائي من دون تحديد اسمه وشخصيته ومن دون آل التعريف ، ووصف حدث انهمار المطر الكثيف ليبدل به على ما قبل انهمار المطر وما بعده ، ومن ذلك وصف مكان مدرسة (عين البقر) وملجأ (العامرية) أو ساحة (الأقصى) للتعبير عن الدول العربية مصر والعراق وفلسطين . وجاء وصف الشيء متمثلاً بالسيارة التي تسلك طريقها للوصول إلى وادي ظهر والقصر الحجري (دار الحجر) سواء في سيرها على الشوارع المبلطة أو الطرق الترابية .

#### هوامش البحث:

- (١) أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، نقد الشعر ، تحقيق : كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٤٨ : ١١٨ .
- (٢) ينظر : د. سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية : دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤ : ٧٩ .
- (٣) إدريس الناظوري ، ضحك كالبكاء ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٦ : ١٢٧ .
- (٤) ينظر : د. عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية : بحث في تقنيات السرد ، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٨ : ٢٥٨ .
- (٥) ينظر : عبد اللطيف محفوظ ، وظيفة الوصف في الرواية ، دار اليسر للنشر ، المغرب ، ١٩٨٩ : ٦ .
- (٦) ينظر : وليد نجار ، قضايا السرد عند نجيب محفوظ ، منشورات دار الكتاب اللبناني ، المكتبة الجامعية ، مكتبة المدرسة ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٥ : ١٤٩ .

(٧) ينظر : نبهان حسون السعدون ، الوصف في قصص مؤيد البيوزبكي القصيرة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، كلية التربية - جامعة تكريت ، المجلد ١١ ، العدد ٢ لسنة ٢٠٠٤ : ١٣٠ .

(٨) ينظر : رولان بوزنوف وريال أوئيليه ، عالم الرواية ، ترجمة : نهاد النكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩١ : ١٠٠ .

(٩) ينظر: نبهان حسون السعدون ، شخصيات قصة يوسف - عليه السلام - في القرآن الكريم : دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ : ١٠٣ .

(١٠) ينظر : جان ريكاردو ، قضايا الرواية الحديثة ، ترجمة : صياح الجهيم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٧٧ : ٤٠ . وينظر : قيس كاظم الجنابي ، بناء المشهد الوصفي في القصة القصيرة ، ألف ياء : المجلد الثقافي الدوري لجريدة الزمان ، الإصدار الثاني لسنة ٢٠٠٠ : ٤١ .

(١١) د. ابراهيم جنداري ، جدل العين والذاكرة في مجموعة حائط البنادق القصصية لعبد الخالق الركابي ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، العدد ٢٧ لسنة ١٩٩٥ : ٧٨ .

(١٢) ينظر : موريس أبو ناصر ، الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٩ : ١٣٣ .

(١٣) ينظر : تودوروف ، الإنشائية الهيكلية ، ترجمة : مصطفى التواني ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد ٣ لسنة ١٩٨٢ : ٥ .

(١٤) ينظر : د. ابراهيم جنداري ، الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ : ١٧٥ . د. إبراهيم جنداري ، الموصل فضاء روائياً : روايتنا الاعصار والمثدنة وفجر نهاره وحشي نموذجين ، مجلة الأفلام ، بغداد ، العددان ٧ و ٨ لسنة ١٩٩٢ : ٦٥-٦٦ . نبهان حسون السعدون ، الشكل القصصي في القرآن الكريم : دراسة جمالية ، رسالة ماجستير ، مقدمة إلى كلية الآداب - جامعة الموصل ، ١٩٩٩ : ٩٦ .

(١٥) ينظر : د. إبراهيم جنداري ، هامشية المكان في رواية غانم الدباغ ضجة في ذلك الزقاق ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب - جامعة الموصل ، العدد ٢٣ لسنة ١٩٩٢ : ٢٠٨-٢٠٩ .

- د. إبراهيم جنداري ، المكان في النص الروائي ، مجلة أفق ، اتحاد أدباء نينوى ، العدد ٢ لسنة ١٩٩٨ : ٦ .
- (١٦) ينظر : وليد أبو بكر ، البيئة في القصة ، مجلة الأفلام ، بغداد ، العدد ٧ لسنة ١٩٨٩ : ٦٤ .
- (١٧) ينظر : د. إبراهيم جنداري ونبهان حسون السعدون ، الإيقاع في القصة القرآنية ، مجلة التربية والعلم ، كلية التربية - جامعة الموصل ، العدد ٢٩ لسنة ٢٠٠١ : ٥٢-٥٣ .
- (١٨) ينظر : جبرار جينيت ، السرد والوصف ، ترجمة : د. مهدي يونس ، مجلة الثقافة الأجنبية ، بغداد ، العدد ٢ لسنة ١٩٩٢ : ٥٢ .
- (١٩) ينظر : حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء . الزمن . الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت . الدار البيضاء ، ١٩٩٠ : ١٧٧ .
- (٢٠) ينظر : صلاح فضل ، نظرية البنائية في النقد الأدبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٨٦ : ٤٤١ .
- (٢١) محفوظ ، المصدر السابق : ٣٠ .
- (٢٢) ينظر : أبو ناصر ، المصدر السابق : ١٣٣ .
- (٢٣) ينظر : سامي سويدان ، أبحاث في النص الروائي العربي ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٦ : ١٥٧ . د. نبهان حسون السعدون ، الوصف في رواية الإعصار والمئذنة لعلماد الدين خليل : دراسة تحليلية ، مجلة دراسات موصلية ، مركز دراسات الموصل - جامعة الموصل ، العدد ١٣ لسنة ٢٠٠٦ : ١٠٧ .
- (٢٤) د. علي كمال الدين الفهادي ، سيدة النور والفرس الأصيل ، جريدة ١٤ أكتوبر اليمنية ، العدد (١١٠٩٩) لسنة ١٩٩٩ .
- (٢٥) د. علي كمال الدين الفهادي ، معلمة النهر ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢١٤) لسنة ٢٠٠١ .
- (٢٦) د. علي كمال الدين الفهادي ، الثور والحلبة والمصارعة ، جريدة عراقيون ، العدد (٣٢) في ٢٠٠٤/٦/٨ .
- (٢٧) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٣٣ .
- (٢٨) ينظر : سويدان ، المصدر السابق : ١٤٤ .

- (٢٩) د. علي كمال الدين الفهادي ، صافات في سماء الأقصى ، الملحق الثقافي لجريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣١٥٨) لسنة ٢٠٠٠ .
- (٣٠) د. علي كمال الدين الفهادي ، سيدة الأبراج ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢٤٢) لسنة ٢٠٠١ .
- (٣١) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٣٢) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٣٣ .
- (٣٣) ينظر : مرتاض ، المصدر السابق : ٣٠٠ .
- (٣٤) د. علي كمال الدين الفهادي ، حورية وادي ظهر ، جريدة ٢٦ سبتمبر اليمنية ، العدد (٩٦٦) لسنة ٢٠٠١ .
- (٣٥) الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٣٦) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٣٧) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٣٦ .
- (٣٨) ينظر : جينيت ، المصدر السابق : ٢٤ .
- (٣٩) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٤٠) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٤١) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٤٢) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٣٨ .
- (٤٣) ينظر : سويدان ، المصدر السابق : ١٤٢ .
- (٤٤) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٣٩ .
- (٤٥) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٤٦) د. علي كمال الدين الفهادي ، الجواد والراية ، جريدة ثمود اليمنية ، العدد (٦) لسنة ٢٠٠٣ .
- (٤٧) د. علي كمال الدين الفهادي ، البائس والطريدة ، جريدة الثورة اليمنية ، العدد (١٣٢٦٣) في ٢/٤/٢٠٠١ .

- (٤٨) ينظر : محمد يوسف نجم ، فن القصة ، دار الثقافة ، ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٩ : ٣٩ .
- (٤٩) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٣٩ .
- (٥٠) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٥١) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٥٢) ينظر : محفوظ ، المصدر السابق : ٤٠ .
- (٥٣) ينظر : شاكر النابلسي ، النهايات المفتوحة : دراسة نقدية في فن أنطوان تشيكوف القصصي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٥ : ٣٩ .
- (٥٤) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٥٥) الفهادي ، المصدر السابق ، الثور والحلبة والمصارعة .
- (٥٦) ينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٨١ .
- (٥٧) ينظر : عبد الله إبراهيم ، البناء الفني لرواية الحرب في العراق : دراسة لنظم السرد والبناء في الرواية العراقية المعاصرة ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٨ : ١٣٢ .
- (٥٨) ينظر : محمد عزام ، فضاء النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، اللاذقية ، مطبعة اليمامة ، ط١ ، حمص ، ١٩٩٦ : ١١٥ .
- (٥٩) ينظر : شجاع مسلم العاني ، البناء الفني في الرواية العربية في العراق (الوصف وبناء المكان) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٠ : ٢٣ .
- (٦٠) ينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٨١ .
- (٦١) ينظر : جبرار جينيت ، حدود السرد ، ترجمة : بنعيسى بوحاملة ، مجلة آفاق ، المغرب ، العددان ٨-٩ لسنة ١٩٨٨ : ٦٠ .
- (٦٢) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٦٣) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٦٤) الفهادي ، المصدر السابق ، البائس والطريدة .
- (٦٥) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٦٦) الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .

- (٦٧) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة الأبراج .
- (٦٨) الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .
- (٦٩) الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٧٠) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٧١) ينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٨١ .
- (٧٢) ينظر : عزام ، المصدر السابق : ١١٥ .
- (٧٣) ينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٨١ .
- (٧٤) ينظر : العاني ، المصدر السابق : ٢٣ .
- (٧٥) ينظر : قاسم ، المصدر السابق : ٨١ .
- (٧٦) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، سيدة النور والفرس الأصيل .
- (٧٧) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، معلمة النهر .
- (٧٨) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، صافات في سماء الأقصى .
- (٧٩) ينظر : الفهادي ، المصدر السابق ، حورية وادي ظهر .